جامعـــة الإسكندريـــــــة
كـــليـــــــــــة الآداب
قسم اللغة العربيــة وآدابهــا
الدراســـــات العـليـــــا

الـفـنـــون الـنـثــرية فــي أدب مصـــرالفـاطميـة

" دراسة موضوعية وفنية "

"بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الآداب بقسم اللغة العربية وآدابها"

مقدم من الطالـــب :

ســامــح السعيـد علــي داود داود

المعيد بقسم اللغة العربية - بكلية التربية بدمنهور
جامعة الإسكندرية

إشـــــــراف :
الأستــاذ الدكتــور/

فـوزي مـحمـــد أميـــن

أستــاذ الأدب العربـي - بكليـة الآداب
جامعـــة الإسكنـدريـة

١٤٣٠هـ ــ ٢٠٠٩م

الباب الأول

فن الرسائل في العصر الفاطمي

" دراسة موضوعية "

الباب الثاني

فن الرسائل في العصر الفاطمي

" دراسة فنية "

الباب الثالث

فن الخطابة والمجالس والسيرة

في

العصر الفاطمي

" دراسة موضوعية وفنية "

إهداء

إلى أستاذي إعزازا وعرفانا

إلى أبي وأمي حبـا وعطـفا وحنانــا

إلى زوجتــي الحـنون رمز العطاء بلا حـــدود

إلى غرس المستقبل وثمرة العمر ولدي الحبيبين محـمد ويوسـف

شكر وتقدير

هذا وأود أن أتوجه بالشكر والتقدير لأساتذتي العلماء الأجلاء الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذا البحث ، فأتقدم بخالص الشكر والتقدير لأستاذي الدكتور: **فوزي محمد أمين** ، أستاذ الأدب العربي بكلية الآداب جامعة الإسكندرية ؛ وذلك لتفضله بالإشراف على هذه الرسالة ؛ ولما تحمّله معي من عناء التوجيه والتقويم لخطواتي المتعثرة ، وهو الأمر الذي . لا ريب . استهلك الكثير من جهده ووقته ، فله دعواتي الصادقة بالصحة والعافية ودوام العطاء ، ومني العهد باقتفاء درب علمه وحفظ جميل صنيعه .

كما يتقدم الطالب بخالص الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور: **فوزي سعد عيسى** ، أستاذ الأدب العربي بكلية الآداب جامعة الإسكندرية ، ورئيس قسم اللغة العربية بالكلية ، والذي كان لى شرف التلمذة علي يديه في فترة دراستي الجامعية ، وفي السنة التمهيدية للماجستير ، حيث أفادني بوافر علمه وغمرني بجزيل فضله .

كذلك أتقدم بأبلغ آيات التقدير والعرفان للأستاذ الدكتور: **مجدي شمس الدين** ، أستاذ الأدب العربي بكلية التربية جامعة عين شمس ، لتجشمه مشاق السفر ، وتحمله الكثير من الجهد ؛ لمناقشة هذه الرسالة ، فأرجو الله أن يكون ما بذلته من جهد محلاً لرضاه ، مستحقاً ما تكلف من عناء .

{بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}

{ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّـهِ يُؤْتِيـهِ مَن يَشَـاء وَاللَّـهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ }

صدق الله العظيم

سورة الجمعة: آية ٤

الفهـــــرس

أولاً : المقدمـــــــة . ١ـ ٨

ثانياً : التمهيـــــــد. ٩ـ ٥١

ثالثاً : أبواب الدراسة :

البـاب الأول: فن الرسائل في العصر الفاطمي .... دراسة موضوعية: ٥٢ـ١٥١

الفصل الأول : الكتابة الديوانية في العصر الفاطمي . ٥٣ـ ١١١

الفصل الثاني : الرسائل السياسية والمذهبية. ١١٢ـ ١٣١

الفصل الثالث : الرسائل الإخوانية في العصر الفاطمي . ١٣٢ـ ١٥١

الباب الثـاني : فن الرسائل في العصر الفاطمي ....دراسة فنية : ١٥٢ـ٢٤٦

الفصل الأول : بنية الرسائل الفاطمية . ١٥٣ـ ١٦٨

الفصل الثاني : أسلوب الرسائل الفاطمية . ١٦٩ـ ١٨٩

الفصل الثالث : التصوير الفني في الرسائل الفاطمية . ١٩٠ـ٢١٢

الفصل الرابع : البديع في الرسائل الفاطمية. ٢١٣ـ٢٤٦

الباب الثالث : فـن الخطابـة والمجالس والسيـرة في العصـر الفاطمـي :٢٤٧ـ٣٦٠

الفصل الأول : فن الخطابة في العصر الفاطمي .....دراسة موضوعية . ٢٤٨ـ٢٦٣

الفصل الثاني : فن الخطابة في العصر الفاطمي .....دراسة فنية . ٢٦٤ـ ٢٩١

الفصل الثالث : فن المجالس في العصر الفاطمي ..... دراسة موضوعية ٢٩٢ـ ٣٠٩

الفصل الرابع : فن المجالس في العصر الفاطمي ..... دراسة فنية . ٣١٠ ـ ٣٣٣

الفصل الخامس : أدب السيرة في العصر الفاطمي " دراسة موضوعية وفنية " ٣٣٤ ـ ٣٦٠

رابعاً : نتائج الدراســـــة . ٣٦١ـ ٣٦٧

خامساً : قائمة المصادر والمراجع . ٣٦٨ـ ٣٨٥

سادساً : الفهـــــــرس. ٣٨٦

أولاً : المقدمـــة

ازدهرت الكتابة في العصر الفاطمي ازدهارا كبيراً ؛ فقد توافرت عوامل عدة ساهمت في الارتقاء بمرتبة الكتابة والكُتّاب ، علي رأسها النهضة العلمية والثقافية في العصر الفاطمي، والتي سارت في ركبها الحركة الفكرية عامة والأدبية خاصة ، كذلك كان لاعتناء الفاطميين بالكتابة والكُتّاب دورُ كبيرُ في تلك النهضة ؛ إذ كانت الكتابة لدي الفاطميين وسيلة نشر دعوتهم وإرساء دعائم معتقدهم وتأريخ حوادثهم وأخبارهم ، ونظراً لتلك الدوافع صرف الفاطميون مزيداً من عنايتهم إلي ديوان الإنشاء وكُتّابه ، فأغدقوا عليهم الأموال والعطايا ، وقربوهم من مجالسهم، بل لقد أتاحوا الفرصة للمتميزين من كتابه للإرتقاء إلي أعلى المناصب ، وعلى رأسها منصب الوزارة ، وهو ما تحقق في العصر الفاطمي الأول خاصة ، فقد كان يتم اختيار الوزراء من كُتّاب الدواوين .

وقد أدت تلك النهضة الأدبية لفنون النثر بشكل خاص إلي إفراز مادة خصبة في مختلف أنماط الكتابات النثرية ذات الطابع الرسمي الديواني ، أو السياسي المذهبي ، أو الشخصي الإخواني ، أو الخطابي أو الدعوي أو الذاتي وغيرها .

وقد مثل ثراء تلك المادة النثرية الشرارة التي أشعلت جذوة البحث والتقصي في نفس الباحث ، والتي أججها ما وقف عليه من قلة الدرسات الموجهة لتحليل تلك الفنون الحريِّة بالبحث لفرادة إبداعها، وسموق مكانتها ، وكونها ملمحاً دالاً علي عصر من أخصب العصور فكراً وأدباً وهو العصر الفاطمي .

وقد آثرت أن تكون دراستي دراسة عرضية ، تتيح المجال للقارئ أن يلم بكافة الفنون النثرية التي شاعت وازدهرت في العصر الفاطمي ، والتي تمثلت لي في أربعة فنون كبرى : فن الرسائل ، والخطابة ، والمجالس ، والسير الفاطمية .

وقد حرصت على دراسة كل فن من تلك الفنون دراسة موضوعية وأخرى فنية ، استقصاء لموضوعاته وقوفاً على سماته التي تفرَّده عن غيره من الفنون .

وقد واجهتني في تلك الدراسة صعوبات عدة أبرزها ما دفعت إليه من ضرورة الولوج إلي عالم الشيعة الإسماعيلية ، والإحاطة بمبادئه وأفكاره العقائدية ؛ إذ تمثل العقيدة الشيعية الإسماعيلية المذهب الرسمي للفاطميين في مصر ، والذي تأثرت به بل صدرت عنه كتاباتهم النثرية المختلفة .

كذا من الصعوبات ما وقفت عليه من غزارة النصوص التي تنضوي تحت عنوان الدراسة – وبشكل خاص في بابيها الأول والثاني والمتعلقين بالرسائل الفاطمية – ، فقد كان لزاماً علىّ أن أقف من جميعها موقف البحث والفحص لتخيُّر ما يحمل سمات عامة ، ويقدم أحكاماً كلية شاهدة ودالة علي المنهج الموضوعي والفني لما تعرض له الدراسة .

ولعل دراستي من الدراسات الأول التي تناولت للفنون النثرية في العصر الفاطمي ؛ إذ إن جُل الدراسات السابقة كانت تتناول إما الأدب المصري بشكل عام ، أو الكتابة الفاطمية بصورة عرضية سطحية ، أو تخصصت في كاتب بعينه فعرضت لفنه بالدراسة والتحليل . فمن دراسات النمط الأول وجدنا دراسة الدكتور" محمد كامل حسين " في أدب مصر الفاطمية ، ودراسة الدكتور " خضر أحمد عطا الله " الحياة الفكرية في مصر في العصر الفاطمي، ودراسة الدكتور" فوزي محمد أمين " الحركة الفكرية والأدبية في مدينة الإسكندرية في القرن السادس الهجري . ومن النمط الثاني وجدنا – علي سبيل المثال – دراسة الدكتور "محمد زغلول سلام " الكتابة والكُتّاب في العصر الفاطمي . أما الدراسات التي تخصصت في كاتب بعينه فمنها دراسة الدكتور "محمد عبد الرحمن عطا الله " رسائل القاضي الفاضل..... دراسة تحليلية ، وكذلك دراسة " علي إبراهيم أبو زيد " رسائل ابن أبي الشخباء الإخوانية..... دراسة فنية.

أما عن مصادر البحث ومراجعه فمنها المجموعات المتخصصة التي جمعت بين دفتيها الكتابات النثرية للعصر الفاطمي وما سبقه وما تلاه من عصور ، وعلى رأس هذه المصادر كتاب " صبح الأعشى " للقلقشندي ، والذي يعد مجمع الكتابات النثرية بكافة أشكالها.

كذا من مصادر البحث المصادر التراثية القديمة التاريخية والأدبية والتي وردت بها الكتابات النثرية متخللة ثناياها ، متفرقة في أجزائها المختلفة ، اتعاظ الحنفا للمقريزي ، والخطط للمقريزي ، وحسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة لجلال الدين السيوطي ، والقانون في ديوان الرسائل لابن الصيرفي ، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام الشنتريني ، وخريدة القصر وجريدة أهل العصر للعماد اللأصفهاني..... وغيرها.

وقد اتبعت في دراسة " الفنون النثرية في أدب مصر الفاطمية ... دراسة موضوعية وفنية " منهج التحليل النصي الموظف لتقنيات علم النص الحديث ، والمختص بدراسة البني الخارجية

والداخلية للنص النثري ، إذ تتناول الدراسة بالتحليل البنية الخارجية متمثلة في البناء الهيكلي للنص النثري من حيث فواتيحه وخواتيمه وتقسيماته المختلفة ، كما تشمل بالتحليل البنية الداخلية للنص متمثلة في ألفاظه وتراكيب جمله وخصائصها ، وصوره ومصادرها وأغراضها وأنواعها، وعناصر التشكيل الإيقاعي فيه ، مع ضرورة العناية بإبراز الدلالة التعبيرية لكل مما سبق .

وقد قسمت الدراسة **ثلاثة أبواب بين تمهيد وخاتمة** ، وقد عرضت في **التمهيد** للحياة السياسية والاجتماعية في العصر الفاطمي ، فضلاً عن دراسة وافية للمعتقد الشيعي الإسماعيلي بمبادئه وأفكاره العقائدية والمذهبية ، وأخرى حول كُتّاب مصر الفاطمية ، وأشهرهم ابن خيران ، والمؤيد في الدين هبة الله الشيرازي ، وابن الخلاَّل ، وابن قادوس الدمياطي ، وابن الصيرفي، وعلي بن خلف ، وابن أبي الشيخاء ، والحسن بن زيد الأنصاري ، والقاضي الفاضل.

أما الباب الأول بعنوان " فن الرسائل في العصر الفاطمي ..... دراسة موضوعية" فمقسم ثلاثة فصول :

الفصل الأول: وتتناول به الدراسة الكتابة الديوانية في العصر الفاطمي بأنواعها المختلفة من سجلات وعهود وبيعات وتقاليد ومكاتبات ومناشير وتواقيع . وقد وجهت الدراسة في ذلك عنايتها إلي الوقوف علي المنهج العام لكل من تلك الأنماط مبرزة أوجه الاتفاق والاختلاف بين كل منهم ، ومحددة السمات الكتابية لكل كاتب من كتابها .

الفصل الثاني : وتخص فيه الدراسة بالبحث الرسائل السياسية والمذهبية في العصر الفاطمي، وهي نمط من أنماط الكتابات الديوانية ، إلا أن طابعها المذهبي الصريح أوجب إفرادها بدراسة مستقلة.

وقد تناولت بالتحليل في هذا الفصل ثلاث رسائل سياسية مذهبية هي:

* رسالة المعز لدين الله الفاطمي إلي الحسن بن أحمد القرمطي.

* رسالة الهداية الآمرية في إبطال الدعوي النزارية ، ورديفتها رسالة إيقاع صواعق الإرغام في إدحاض حجج أولئك اللئام.

الفصل الثالث: ويختص بالرسائل الإخوانية في العصر الفاطمي ، وقد عرضت به الدراسة لأغراض الرسائل الشخصية المختلفة من تهاني ، وتعازي ، ولوم وعتاب ، واستعطاف واسترضاء

واعتذار ، فضلاً عن الشكوي ، والشكر ، والهجاء والذم ، والجواب والخطاب ، وقد صدرت الدراسة كل غرض من هذه الأغراض بما يبين عن مقصده ، ويحدد ما ينبغي للكُتَّاب اتباعه ليحدد شرط الحسن والجودة فيه .

أما الباب الثاني : وهو المختص بـ " فن الرسائل في العصر الفاطمي.... دراسة فنية " ، فيود الباحث – قبل التعرُّض لتقسيمات هذا الباب وفصوله المختلفة – الإشارة إلى أن الدراسة الفنية للرسائل الفاطمية – بمقتضي من طابع الدراسة العام والشمولي – سوف تعنى بإبراز السمات الفنية للرسائل الفاطمية عامة . فليس من أهداف الدراسة الوقوف على الملامح الفنية المميزة لكل كاتب على حده ؛ فقد آثر الباحث أن يختص بالسمات الفنية للكُتّاب الفاطميين دراسات متخصصة متعمقة تعنى بالتوجُّه الموضوعي والفني لكل كاتب على حده . ومن هنا فقد قسمت الدراسة هذا الباب أربعة فصول :

الفصل الأول: وتعرض فيه الدراسة لبنية الرسائل الفاطمية من حيث فواتيحها وخواتيمها ، موضحة شرط حسن الفاتحة ، وأشكال الاستهلالات المختلفة والتي تتنوع ما بين التحميد أو الدعاء أو البسملة أو الاستهلال بآية قرآنية أو ببيت من الشعر..... وغيرها من الاستهلالات.

كذا تعرض الدراسة لشرط حسن الخاتمة ، وأشكال الاختتامات بالرسائل الفاطمية والتي تتراوح كذلك ما بين الاختتام بالدعاء أو بآية قرآنية أو بلفظ المشيئة أو بالأمر بوجوب العمل بما جاء بالرسالة..... وغيرها من الاختتامات .

الفصل الثاني : وهو بعنوان " أسلوب الرسائل الفاطمية " ، وأتناول فيه ألفاظ الرسائل الفاطمية وموافقتها لشروط الحسن التي أقرها البلاغيون ، كذا أعرض لمواءمتها لنمط الرسالة الواردة فيه ، ومناسبتها لمستوى المخاطب ، ودلالة شيوع ألفاظ بعينها في متن الرسالة كألفاظ العقيدة الشيعية وألفاظ الحروب والمنازلات واصطلاحات القرآن والحديث واللغة والعلوم.

كذلك تتناول الدراسة بهذا الفصل مباحث الإيجاز والإطناب والتقديم والتأخير والفصل والوصل مبرزة الدلالة الوظيفية لكل منهم في موضعه .

هذا ويختتم الطالب فصل أسلوب الرسائل الفاطمية بتحليل وافٍ للأساليب الإنشائية المستخدمة بالرسائل الفاطمية موضحاً القيمة المعنوية لكل نمط منها ومدى ملاءمته للسياق الوارد به .

الفصل الثالث : وتُعني فيه الدراسة بالتصوير الفني في الرسائل الفاطمية ، وأتحدث فيه عن مصادر الصورة الفنية سواء كانت مصادر بيئية خارجية أو مصادر تراثية ثقافية ، كذا أتناول به أغراض الصورة بين التشخيص والتجسيم ، وأنواعها المتمثلة في الصور الجزئية والمركبة والممتدة والكلية ، وطبيعتها من حيث كونها صوراً بصرية أو سمعية أو ذوقية ، وأخيراً تصنيفها بين قطبي التقليد والجدة .

الفصل الرابع: وتتناول فيه الدراسة بالتحليل البديع في الرسائل الفاطمية من سجع وطباق ومقابلة وجناس وحسن تقسيم وتورية ، مبرزة القيمة المعنوية لكل من هذه المقولات ، والتي تكتسبها من موافقتها للسياق الواردة به .

هذا فضلاً عن " التضمين " ـ وما يتصل به من معاني الاقتباس والاستشهاد والتلميح – بوصفه ملحقاً بديعياً ذا دلالة وظيفية معنوية تتفاوت وتختلف باختلاف موقعه من فاتحة الرسالة أو متنها الرئيس .

تختتم الدراسة بالباب الثالث وهو المختص بـ " فن الخطابة والمجالس والسيرة في العصر الفاطمي " ، وقد قسمته الدراسة خمسة فصول :

الفصل الأول : عرضت فيه الدراسة لفن الخطابة في العصر الفاطمي من الزاوية الموضوعية ، إذ صنفت بداية الخطب الفاطمية ، إلى خطب ألقاها الأئمة الفاطميون ، وخطب ألقاها الكُتّاب الفاطميون ، ثم عرضت لأهم المضامين التي دارت حولها الخطب في العصر الفاطمي ، حيث اشتملت الخطبة في العصر الفاطمي علي مضامين دينية وأخرى اجتماعية أو سياسية.

أما الفصل الثاني : فقد خصصته الدراسة للحديث عن فن الخطابة في العصرالفاطمي من الزاوية الفنية ، حيث تعرضتُ فيه لبنية الخطبة الفاطمية من حيث ابتداءاتها واختتاماتها ، مميزاً في ذلك بين أشكال ابتداءات واختتامات خطب الأئمة وخطب الكُتّاب .

كذلك تناولت الدراسة في هذا الفصل السمات الأسلوبية للخطبة الفاطمية ، وذلك من خلال ألفاظها ومعانيها ، وأساليبها بين الخبر والإنشاء ، والإيجاز والإطناب.

هذا فضلاً عن عناصر التشكيل الإيقاعي والتي تمثلت بالخطبة الفاطمية في السجع ، والجناس ، والطباق ، والمقابلة ، وحسن التقسيم ، وقد عنيت الدراسة ببيان أثر تلك المقولات في إضفاء الطابع الموسيقي اللازم للفن الخطابي بعامه.

وجدير بالذكر أن الدراسة لم تغفل الأثر المعنوي للبديع في الخطبة الفاطمية ، خاصة في دراستها الوافية حول التضمين بأشكاله المختلفة .

أما الفصل الثالث : فقد عرضت به الدراسة لأدب المجالس في العصر الفاطمي من الزاوية الموضوعية ، وذلك من خلال تحليل وافٍ لأبرز المجالس التي وصلت إلينا ، والتي تمثلت لنا في المجالس المؤيدية و المجالس المستنصرية .

وقد دارت تلك المجالس حول قضايا دينية ذات ارتباط وثيق بالعقيدة الشيعية الفاطمية ، وعلى رأس تلك القضايا قضية التأويل الشيعي وقيامها على نظرية الأمثال والممثولات ، والولاية ، والتوحيد ، وكذا قضية الإمامة وارتكازهاعلى مبدأ النص ، والتوريث الشيعي .

أما الفصل الرابع : فتتناول فيه الدراسة بالتحليل الفني أدب المجالس في العصر الفاطمي ، إذ تعرض لبنية المجالس في العصر الفاطمي متمثلة في الفواتيح والتخلص والخاتمة ، وتتناول بالتحليل اللغة في أدب المجالس مبينة أبرز ملامحها وسماتها ، ومفصلةً القول في ألفاظها وأساليبها .